زفافهم كان التلاحم وتلاحمهم كان الثورة

بقلم : سمير مغبغب

كانت نهاية ايار في العام الماضي عرسا زغردت فيه رصاصات الابطال الثلاثة في مطار اللد : باسم وصلاح واحمد .

دخل الابطال الثلاثة معسكر العدو بكل هدوء ورباطة جاش . باسم يبتسم بهدوء وصلاح يضحك بخفة واحمد يراقب محاولا التقاط ما يريد ان يوحي به باسم .

عندما توقفت محركات الطائرة عن الدوران لم تهتز اجفانهم بل راحوا ينظرون من النافذة الى الهدف .

هبطوا من الطائرة وكأنهم جاءوا ليتمتعوا بمرتقال فلسطين وحرارة الشمس المخزونة فيه، ولكن البراكين كانت تهدر داخلهم . كانوا يتحرقون للمس رشاشاتهم وقنابلهم ، كانوا نوافير لاعلانها حقيقة للعالم اجمع : ثوار فلسطين جزء لا يتجزأ من ثوار العالم ضد الظلم والعبودية .

تذكر باسم بهدوء والحافلة تنقله من الطائرة لبوابة المطار ، تذكر رفاقه في مخيمات الشتاء ورفاقه في ريف اليابان . وزاد شوقه اصرارا على لمس رشاشه .

كان باسم مسؤول المجموعة لذلك كان يفكر بمسؤولية اكبر : فالنجاح او الفشل قد يعتمد على قرار منه .

وكان صلاح فهم ما يدور بذهن باسم فهبط من الحافلة اولا ونوجه راجلا بتؤدة نحو حواجز جوازات السفر .

قطع الثلاثة المرحلة الاولى في الجولة الاخيرة قبل زفافهم للثورة . فقد ابتسم الضباط الاسرائيليون وهم يومؤون برؤوسهم بسلام على الطريقة اليابانية .

وتقدموا نحو الشريط المتحرك الذي يحمل حقائبهم .

امتدت الايدي اليابانية الدقيقة نحو الحقائب واتجه كل بطل نحو الزاوية المخصصة له حسب المخطط .

تلاحقت التعليمات بسرعة عجيبة في اذهانهم .

تلاحقت الصور بسرعة في اذهانهم .

واخيرا برز فوق هذه وتلك الكلمة الاخيرة التي ودعوا بها :

انكم تقومون بعمل رائع البطولة مجسدين تلاحم فصائل الثورة العالمية .

اشتدت يد باسم وبرزت عروق ساعده .. وضع الحقيبة بهدوء .. نظرة واحدة منه كانت تكفي ليتأكد ان رفيقيه كانا على نفس الدرجة من الاستعداد .

نظر الى الحائط الزجاجي الذي يفصل بين جمهور المستقبلين وقاعة الوصول كما نظر الى عشرات

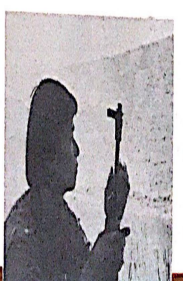

الصهاينة ، الذين ازلتهم طائرة العال ، ينتظرون دورهم امام ضباط الجوازات .

وبسرعة البرق اخرج باسم رشاشه وحتى القنابل وبدأ باطلاق الرصاص على الحائط الزجاجي الذي تهاوى تحت ضربات رشاشه .

وزغردت الرصاصات .. انه زفافه وزفاف رفيقيه .

قذف بقنابله الثلاث على العشرات من الصهاينة وكذلك فعل رفيقاه .

صلاح واحمد .. فجرا ارض مطار اللد لهيبا وشظايا .

اصيب باسم .. خرجة هامدة بفعل النيران التي صوبت نحوه .

ورآه البطلان الاخران .. اقتحم صلاح غرفة الضباط وقذفها بقنابل قاتلة فجرها بنفسه واجهز في نفس الوقت على عشرات الضباط المختبئين في الغرفة الصغيرة .

وساد صمت رهيب للحظات تبين خلالها احمد (اوكاموتو) انه ما زال حيا قادرا على الحركة فانطلق بسرعة السهم خارج مبنى المطار .

العال .. انها مؤسسة عدوة للشعب الفلسطيني والثوريين في العالم .. تنقل اساعة الدمار وتقوي ساعد الصهاينة لاستغلال ارض فلسطين .. اجزاء من اللحظة ..

قذفها بثلاثة قنابل وما تبقى من رصاص .. ووقف .. استشهد رفيقاه وبقي هو مثل السيف .. فردا .. ولكن بقطر دما .

بقي واقفا لدقائق تخالها اجيالا . قبل ان يتقدم نحوه عمال الشركة مرتعدين وقبضوا عليه ..

بالدم سطروا تلاحمهم مع الثورة الفلسطينية .

بالدم اعطوا الثوريين في العالم درسا كيف يكون التلاحم العملي .

بالرصاص اعلنوا رفضهم التهادن مع الامبريالية والصهيونية .

لقد اثبت الابطال الثلاثة ان اسطورة الامبريالية والسوبرمان الصهيوني تحرقها رصاصاتنا تاركا كذلك في الهشيم .

لتحرقها بنا ثوار العالم .

وتحية مني لباسم وصلاح واحمد ■■